رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٢٩٢ - باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول - 00:00:00

بعد ان انتهى من باب الورع باب استحباب العزلة. عند فساد الناس الزمان او الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها. لان هذه من اعظم صور الورع الورع ان تترك الحرام والشبهات وما فيه فتنة في الدين - 00:00:20

فمن اعظم الصور للورع العزلة عند الفتنة. لان الانسان عند الفتنة اذا ما اعتزل ربما تضره هذه الفتنة في دينه. ربما يكون سببا في سفك دم امرئ مسلم او الاعانة على هذا. فلا شك ان هذه الصورة من اعظم صور الورع وهذا من دقيق فقه الامام النووي - 00:00:50

رحمه الله تعالى. قال استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان. وذكر صوره فهذا يدلنا على ان العزلة لا تستحب الا في احوال خاصة. والا فالاصل ان دين الاسلام دين جماعة. النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على - 00:01:20

خير او افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم. لان المؤمن يحب اخي ما يحب لنفسه يحمل في قلبه الخير والنصح لعباد الله. كما ذاق حلاوة الايمان والطاعة. فيريد - 00:01:50

ان ينشر هذا الخير بين الناس. فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وينصح انصح اه لاخوانه وهكذا اه فيخالط الناس في الخير. ولذلك ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يألف ويؤلف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف. هذا - 00:02:10

الدين دين جماعة. والاجتماع فيه خير عظيم. الكم يحصل المسلم من الاجور بل من زيادة الايمان. عندما يصلي صلاة الجماعة والجمعة والاعياد. ويحظر جالس العلم هذي كلها من الخلطة العظيمة التي فيها نفع الناس فيما بينهم يتعلم او - 00:02:40

اعلم او ينصح او ينفع او يكشف كربة او يسد دينا او يدخل سرورا على قلب مسلم هذي كلها من فوائد الخلطة هذا هو الاصل. لكن تستحب العزلة في احوال خاصة اذا رجحت المفسدة في الخلطة وقلت المصلحة هنا تأتي - 00:03:10

قال استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان. اذا كانت الخطبة ستؤدي بك الى نقص ايمانك. وقوعك في الحرام. بسبب انتشار الفساد الان للاسف يتهاون بعض الشباب والفتيات في هذا. يقول اريد ان ارفه عن نفسي - 00:03:40

فيخرج الى مكان يعلم ان فيه معاصي منكرات فيخرج الى الاسواق فيها اختلاط وتبرج وسفور او الشواطئ التي فيها تعري. يقول انا ارفه عن نفسي. فعندما يقع في هذه الخلطة - 00:04:10

يضعف ايمانه ينظر الى الحرام يدخل على قلبه الدنس الشهوات ولذلك روي في الاحاديث اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة. لكن الحمدلله نحن في اخر الزمان والفتن منتشرة لكن - 00:04:30

لا يعني هذا ان المسلم يعتزل عامة الناس. لان الخير موجود الحمد لله. تجد جماعة مسلمة في اه او تجد يعني الجماعة والاصدقاء في المساجد في يعني اه اماكن كثيرة - 00:05:00

مجالس طيبة. فهذه فيها نفع وخير عظيم. فاذا هذه حالة ذكرها المؤلف رحمه الله عند فساد الناس سوى الزمان. قال او الخوف من فتنة في الدين. اذا كانت هناك فتن في الدين سواء كان من فتن الشهوات. او فتن - 00:05:20

الشبهات والبدع من آآ خروج الناس على ولاة الامر بالمظاهرات والاغتيالات والانقلاب فمثل هذه الخلطة اضر ما يكون في الدين هذي

فتنة في الدين فيعتزل المسلم الفتن في مثل هذا قالوا وقوع في حرام شبهات ونحوها. فاذا اه هكذا - 00:05:40
المؤلف ذكر يعني بعض هذه الصور اه العزلة. وكذلك ايضا العزلة لا غنى للمسلم عنها. حتى لو ما كان هناك فتن الامام احمد يقول وجدت العزلة اروح لقلبي. من اعظم فوائد العزلة الانس بالله جل وعلا - 00:06:10
وهذه عزلة لابد للمسلم منها في اليوم والليلة. وعندما تخلو بنفسك تقول اذكار الصباح والمساء مثلا بدل ان تقولها مع عامة الناس عندما تخلو بنفسك تقولها من قلبك يكون لها - 00:06:40
كثير اعظم الاعتكاف في العشر الاواخر من رمضان. تأمل كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على الاعتكاف مع انه كلف ان يبلغ الناس الدين. اعظم وظيفة ومع ذلك يعتزل - 00:07:00
عن الخلق لماذا؟ حتى يتزود بالانس بالله والانقطاع لله تعالى عن الخلق هذا يجدد الايمان والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتزل قومه قبل البعثة حبب اليه الخلاء فكان يعتزل - 00:07:20
بغار حراء قبل البعثة لفساد الناس والزمان الذي كان فيه كانوا في جاهلية كان يعتزل في غار حراء ليالي ذوات العدد يتفكر ويتعبد لله يذكر الله فهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:07:40
عندما تقوم الليل تخلو بنفسك في قيام الليل نعم احيانا قد تصلي مع زوجتك او النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يأتي بعض الصحابة يصلون مع قيام الليل كابن عباس رضي الله عنهما وحذيفة رضي الله عنه. لكن في الغالب كان يصلي وحده يعتزل. حتى قال - 00:08:00
قام ذات ليلة قال لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ذريني اتعبد لربي. يعني كأنه غلب على قلبه شوق للقاء الله ازعجه ذلك من فراشه ومن ان يبقى مع حبيبته عائشة رضي الله عنها - 00:08:20
قذرين يتعبدي ربي. وقالت الصديقة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني احب قربك. واحب ما يسرك فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قالت فبكى حتى بل لحيته وبكى حتى بل حجرا وبكى حتى بل الارض - 00:08:40
وفقدته ذات ليلة من فراشها. فظنت ظنا فخرجت تبحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيوت لم يكن فيها مصابيح يومئذ. فدخلت المسجد حجرتها ملاصقة للمسجد تتحسس بيدها فوقعت يدها على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو ساجد - 00:09:00
يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك. انت كما اثنيت على نفسك اقول في نفسي عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا ما صلى في بيته مع انه كان يصلي في بيته وكان اذا سجد يغمز عائشة رضي الله عنها حتى - 00:09:30
اه اه تقبض رجلها عن القبلة. لكن هنا تأمل خرج الى المسجد كانه يريد ان يخلو بنفسه فهذه الخلوة لها اثر في القلب. عندما لا يكون معك احد. تستشعر انك قريب من - 00:09:50
تعالوا مشتاق للقاء الله. هكذا تشعر بالانس بالله جل وعلا. ولذلك يقول اويس القرني رحمه الله تعالى سيد التابعين يقول ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره الذي يعرف ربه يستوحش من كثرة المخالطة والقيل والقال. ان ما يجد - 00:10:10
انسه بالخلق وانما يجد انسه مع الخالق جل وعلا. ولذلك يقول آآ الجنيد رحمه الله تعالى قال عزلة انسي لو ان نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت لهم ولو ان النصف الاخر نأوا عني ما استوحشت. قال - 00:10:40
اه وذكرنا قول الامام احمد رحمه الله تعالى رأيت الخلوة اروح لقلبي. وقال الامام احمد اشتهي شيئا لا يكون. اشتهي مكانا لا يكون فيه احدا من الناس. لا يعني هذا العزلة التام عن الناس لا. لكن لابد للمسلم - 00:11:20
في اليوم والليلة كل يوم من وقت يخلو فيه مع ربه جل وعلا. هذا اروح الاوقات واحب الاوقات لا سيما اذا كان في الثلث الاخير من الليل. وقت القرب الالهي. عندما ينزل ربنا جل وعلا الى السماء الدنيا حين يبقى - 00:11:50
للاخرة فيقول هل من داء فاستجيب له؟ هذا وقت المحبين المشتاقين فيخلو بربه جل وعلا لذلك المسلم اذا دخل بيته العبودية ان

تخالط اهلك صحيح ان تؤانسهم ان تؤدبهم ان تعلمهم ان تدخل الفرحة في قلوبهم. ترسم البسمة على وجوههم. في قلب زوجتك واولادك. لكن لا يعني هذا اذا - 00:12:10

فكنت في بيتك مثلا في اجازة او ساعات طويلة. يعني هذا ان الوقت كله يذهب في القيل والقال واللهو واللعب مع الاهل. لا الله تعالى ذكر اهل الجنة فقال ماذا؟ قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين. فمن الله - 00:12:40

وعلينا وقنا عذاب السموم. اشفاق شدة خوف وهذا من اسبابه الخلوة حتى لو كان مع اهله. فايضا اذا اعطى اهله وقتهم من حديث ومن الانس يخلو بنفسه يصلي ركيعات في ليله او في الضحى يتلو كلام الله تعالى. وهذا من التربية النافعة للاهل. اذا رأوا - 00:13:00

الزوج هكذا يقوم في محراب بيته يصلي. او يقرأ القرآن او يدعو. يتعلم الاولاد مثل هذا يعني يأخذون هذا الدرس عمليا ان والدنا يحب ان يخلو بنفسه اه يتعلمون مثل هذا - 00:13:30

فاذا آآ هذا من يعني فوائد آآ الخلوة وكما قيل العزلة من غير يعني هذه من شروط العزلة يقولون العزلة من غير زاي الزهد علة ومن غير عين العلم زلة. يعني كلمة عزلة اذا حذفت منها العين - 00:13:50

ذهب العلم في العزلة تصبح زلة. لان الجاهل اذا خلا بنفس يمكن يعصي الله جل وعلا. كم من الشباب يقعون في العادة السرية بسبب العزلة. بسبب الخلوة. فيزين له الشيطان الحرام ويفعل الحرام - 00:14:20

فالعزلة من غير عين العلم زلة. ومن غير زاي الزهد علة. اذا ما كان زاهدا في الدنيا ويعني يرغم نفسه وفربما يعني ما ينتفع بهذا الوقت والعلة عليه فهكذا اذا المسلم كلما عظم حبه لله - 00:14:40

هما شوقه لله جل وعلا يعظم حبه للخلوة والحديث فيها طويل خطابي عنده كتاب في العزلة. رسالة يعني كتاب العزلة للخطابي وكلام السلف يعني فيها كثير نذكر شيئا مما ذكره المؤلف هنا قال قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه - 00:15:10

نذير مبين. ففروا الى الله. والفرار الى الله له صور كثيرة. ان تفر من التعلق بغير الله فتتعلق بالله وحده جل وعلا. تحب الله تعالى غير المسلم يفر من المعبودات الباطلة الى الله وحده. ولهذا قال بعدها ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين - 00:15:40

يفر الى التوحيد. يفر من المعاصي والشهوات الى طاعة الله. يفر من الغفلة الى ذكر الله فلا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. ويفر من الخلق فيأنس بالله تعالى بالخلوة بالله. ففروا الى الله - 00:16:10

وهذا ما يكون الا بالخوف من الله جل وعلا ومراقبته فيجد مسلم الانس به كما قيل قال بعض الاولين من العلماء قال من لم يكن له فرار آآ الى الله فلا يصح فراره معه - 00:16:30

الله. يعني اذا ما كان له فرار الى الله الخوف والاقبال على الله بالطاعة والاجتهاد في آآ عبادة ما يصح انسه بالله. لان هذه المقامات ما تأتي الا بالعمل الصالح والاقبال - 00:17:00

الصادق على الله جل وعلا. قال وعن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي. رواه مسلم. والمراد بالغني غنى النفس - 00:17:20

هذا الحديث قاله سعد رضي الله عنه لابنه كما جاء في مسلم آآ ان سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه كان في ابله. معتزلا الناس هذا كان بعد مقتل عثمان رضي الله عنه زمن الفتن. فاعتزل سعد ابن ابي وقاص - 00:17:40

رضي الله عنه الناس فكان في ابله في ضواحي المدينة. فجاءه ابنه عمر فلما رآه يعني من بعيد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب. هو اعتزل الناس ما يريد ان يخالطهم. فنزل - 00:18:10

فقال له يقول عمر لوالده سعد انزلت في ابلك وغنمك وتركت الناس دعونا الملك فضرب سعد في صدره. فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي. سعد بن - 00:18:30

ابي وقاص رضي الله عنه له اولاد كثر. حتى ذكر انه له ما يقارب اربعين ولدا من ذكر او انثى وكثير من اولاده من علماء التابعين لهم رواية في كتب السنة كابراهيم بن سعد - 00:19:00

لوقاص مصعب بن سعد وعائشة بنت سعد بن ابي وقاص التي روى عنها الامام مالك رحمه الله تعالى لكن عمر هذا من اولاده لكن ما سلك طريق والده. كان رأسا - 00:19:20

في الفتنة. وقاد الجيش الذي شارك في قتل الحسين. ما انتفع بوصية والده. يا بني كم معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبلين يعصموني من الماء. فعمر آآ هكذا جرثته الفتنة - 00:19:40

ولهذا في رواية عند الامام احمد قال سعد لابنه يا بني اذ في الفتنة تأمرني ان اكون رأسا تريدني ان اخرج وقت الفتن والاختلاف؟ واكون رأسا في الفتنة وذكر له هذا الحديث - 00:20:00

وقال اه سعد لابنه كما في رواية احمد في المسند قال لا والله يعني لا اخرج حتى اعطى سيفا ان ضربت به مسلما نبأ عنه. يعني ما يقتل مسلمين. وان ضربت كافرا قتله. يعني هذا ما يكون - 00:20:20

ثم ذكر له هذا الحديث ولذلك سلم هؤلاء الصحابة الذين اعتزلوا الفتن التقط بعض الاثار في هذا الباب كان مسروق رحمه الله من سادات التابعين اذا قيل له ابطأت عن علي وعن مشاهده. يعني لما حصلت الفتن والخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكل مجتهد - 00:20:40

يعني كل مجتهد وله اجره عند الله تعالى. لكن الذين اعتزلوا الفتنة هم افضل الناس في ذلك الوقت. وان كان علي رضي الله عنه اقرب الى الصواب. لكن الاعتزال كان هو الافضل - 00:21:10

فقال قيل لمسروق اي اذا قيل له ابطأت عن علي وعن مشاهده فيقول ارأيتم لو انه حين صف بعضكم لبعض فنزل بينكم ملك فقال ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما. اكان - 00:21:28

ذلك حاجزا لكم؟ قالوا نعم. قال فوالله نزل بها ملك كريم. على لسان ملك كريم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وانها لمحكمة ما نسخها شيء. ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما. و - 00:21:48

قال بشير بن عقبة قلت ليزيد ابن الشخير ما كان مطر مطرف ابن عبد الله ابن الشيخ خير رحمه الله يصنع اذا هاج الناس قال يلزم قعر بيته ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة - 00:22:08

مع حتى تنجلي قال ابو العالية لما كان زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما واني شاب ابو عالية تلميذ ابن عباس من خيرة التابعين والمفسرين يقول واني لشاب القتال احب - 00:22:28

الي من الطعام الطيب. يعني عنده الشجاعة والقوة. قال فتجهزت بجهاز حسن حتى قال فاذا صفاني ما يرى طرفاهما. قال اذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء. واذا هلل هؤلاء هل لنا هؤلاء؟ قال فرجعت نفسي. فقلت اي الفريقين انزله كافرا. ويعلم انه ما يجوز لي ان اقتل الا - 00:22:48

طب هذا يكبر الله وهذا يكبر. اي الفريقين انزله كافرا؟ قال ومن اكرهني على هذا قال فما امسيت حتى رجعت وتركته. اه وهكذا قال ابن عون رحمه الله لما وقعت الفتنة زمن ابن الاشعث - 00:23:18

عندما ارادوا الخروج على الحجاج بن يوسف كان يقتل الناس فاجتمع جماعة على ابن الاشعث قال لما وقعت الفتنة زمن ابن الاشعث خف مسلم ابن يسار. خف فيها يعني دخل في الفتنة والتحق جيش ابن الاشعث وابطأ الحسن كانوا يأتون الحسن يقولون له - 00:23:48

الحجاج يفعل ويفعل فكان يردهم. ويحذرهم من الخروج على الحجاج. ويقول ان كان عقوبة من الله فما انتم برادي عقوبة الله باسيافكم. الحجاج اذا كان عقوبة عليكم لن تردوا العقوبة باسيافكم - 00:24:18

وان كان بلاء بلاء من الله فاصبروا. ذهبوا عنه. يقول وابطأ قال الحسن فارتفع الحسن واتبع مسلم. قال ويغفر الله تعالى للجميع. يقول لما ذكر هذا الاثر قال انما يعتبر ذلك في الاخرة فقد يرتفعان معا. يعني قد يكون معذورا او تأول والله اعلم - 00:24:38

قال عن ابي قلابة قال لي مسلم بن يسار اني احمد الله اليك اني لم ارمي بسهم ولم اضرب فيها بسيف. يقول صحيح انا خرجت لكن ما شاركت في القتال؟ فقال له ابو قلابة فكيف بمن رآك بين الصفين؟ فقال هذا - 00:25:08

بن يسار من العلماء هذا مسلم ابن يسار لن يقاتل الا على حق فقاتل قتل فبكى مسلم ابن يسار حتى وددت ان الارض انشقت فدخلت فيها علم انه سبب في تحريض الناس على الفتنة. ولذلك - 00:25:38

سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه هو الذي روى ايضا حديث الفتنة قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير خير من القائم. والقائم فيها خير من الماشي. هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم. انها - 00:26:08

فتنة القائد فيها خير من القائم. والقائم فيها خير من الماشي. والماشي فيها خير من الساعي هكذا ينبغي على المسلم زمن الفتن. ونحن رأينا ماذا فعلت الفتن بالمسلمين؟ عندما خرج - 00:26:28

بعض المسلمين هداهم الله على ولاة امورهم بالمظاهرات والانقلابات. انظر كيف راح ضحية ذلك ملايين من المسلمين عندما تحسب الان السنوات التي مرت بالمسلمين كم حصلت من الفتن في بلادهم - 00:26:48

كم اريقت من الدماء في بلادهم؟ هذا من المستفيد منه؟ الا العدو الكافر. هذا الدين دين جمال دين رحمة. كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب. فنسأل - 00:27:08

اسأل الله تعالى ان يجمع كلمة المسلمين على الحق في كل مكان. نسأل الله تعالى ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من الفتن ماذا منه ما بطن. اسأل الله تعالى ان يصلح ذات بيننا وان يؤلف بين قلوبنا. وان اه يجمع كلمتنا على الحق وان يبارك - 00:27:28

لنا في جماعتنا في بلادنا وفي تلاحمنا وفي اتحادنا ونسأل الله تعالى ان يديم علينا نعمة الامن والايمان. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:48